

مدخل إلى رسالة يهوذا

لا نعرف من خلال ما وصلنا من موروث هوية يهوذا كاتب هذه الرسالة، وكل ما نعلمه عنه أن لديه شقيقاً يدعى يعقوب. ومن الواضح أن يهوذا كان معروفا لدى القرّاء وهو ما دفعه إلى عدم التعريف بنفسه، وربما كان أيضا أحد أقرباء سيّدنا المسيح (سلامه علينا) وقد جاء ذكره في الإنجيل (انظر متى 13: 55، مرقس 6: 3).

وَجّهت رسالة يهوذا على الأرجح إلى عامّة المؤمنين، ورغم ذلك فإنّ الإشكاليات التي تناولتها هي دون شكّ تلك المشاكل والصعوبات التي واجهتها جماعة معيّنة. ويبدو أنّ الرسالة هي بمثابة تحذير كتبه يهوذا على عجل، يخصّ الذين تسلّوا إلى جماعة المؤمنين مدّعين أنهم أتباع السيد المسيح. وقد سيطر الجشع على هؤلاء المدّعين وتحكّمت فيهم غرائزهم، فأحدثوا مناخات تسودها السخرية، وقلة الاحترام، والانشقاق بين المؤمنين. ويعتقد العديد من المفسّرين أنّ رسالة بطرس الصخر الثانية وظفت بعض الأفكار من رسالة يهوذا واقتبست منها بعض المعلومات (انظر المدخل إلى رسالة صخر الثانية). وعلى هذا الأساس، فإنّه من المرجّح أنّ رسالة يهوذا قد كتبت قبل سنة 68 للميلاد لأنّ رسالة صخر الثانية تعود كتابتها إلى الفترة التي تتراوح بين سنة 64 و 68 للميلاد.

رسالة يهوذا إلى أحبب الله

بِسْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

رسالة يهوذا إلى أحبب الله

1

تحية

¹ هذه الرسالة من يهوذا خادم سيدنا عيسى المسيح (سلامة علينا)، وشقيق يعقوب. وهي موجهة إلى الذين استجابوا لدعوة الله، وقد أحببهم الله الأب الرحيم، وهو الذي حفظهم آمنين لسيدنا عيسى المسيح. ² يا إخوتي، عليكم رحمة الله والسلام والمحبة ويزيد.

حذار من الدجالين

³ يا أحبائي، كانت نبتي شديدة في أن أكتب إليكم عن النجاة التي نتمتع بها سوية، ولكني رأيت أن الأمر الملح هو تشجيعكم على أن تجاهدوا في سبيل الإيمان الذي أودعه الله لعباده الصالحين بشكل نهائي. ⁴ فقد اندس بينكم أشرار يحولون فضل الله إلى علة كي يفسقوا، ويتنكرون لسيدنا ومولانا الوحيد عيسى المسيح. ولقد كشف كتاب الله بنس مصيرهم منذ زمن بعيد. ⁵ ورغم أنكم تعلمون ما سأقوله لكم، فإني أذكركم أن الله أنقذ بني يعقوب وحررهم من مصر، ثم أهلك كل من كفر منهم. ⁶ وأذكركم أيضا أن الملائكة الذين كان لهم سلطان، ثم تجاوزوا حدودهم وتركوا مسكنهم، قيدهم الله بسلاسل أبدية في أعماق الظلام حتى يحين يوم الحساب العظيم. ⁷ وتذكروا أيضا مدينة سدوم وعمورة والمذن المجاورة لهما، فقد كان أهلها منغمسين في الفسق والشذوذ الجنسي، وكل ما أصاب أهلها والملائكة المتمردين من عذاب شديد هو إنذار للأشرار، لأن مآلهم نار أبدية.

⁸ وقد اتَّبَعَ هَؤُلَاءِ الدَّجَالُونَ الَّذِينَ اِنْدَسَوْا بَيْنَكُمْ الطَّرِيقَ نَفْسَهُ، فعلى أساس أحلامهم الكاذبة يَرْتَكِبُونَ الفَوَاحِشَ فَيُنَجِّسُونَ أجسامَهُمْ، وَيَرْفُضُونَ سُلْطَانَ الله، وَيَتَجَرَّؤُونَ فِي افْتِرَائِهِمْ عَلَى الكائِنَاتِ الغَيْبِيَّةِ المَجِيدَةِ،⁹ بَيْنَمَا لَمْ يَجْرُؤْ رَئِيسُ المَلَائِكَةِ مِيخَائِيلَ عَلَى إِدَانَةِ إبْلِيسَ عِنْدَمَا كَانَ يُجَادِلُهُ بِشَأْنِ جُثْمَانِ النَّبِيِّ موسى عليه السلام، بَلْ قَالَ لَهُ: "فَلْيُجَازِكَ اللهُ".^(١) ¹⁰ وهؤلاء يَسْتَهِينُونَ بِمَا يَجْهَلُونَ، وَهُمْ كَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَفْتَقِدُ إِلَى المَنْطِقِ، يَسْعَوْنَ إِلَى مَا تَدْفَعُهُمْ إِلَيْهِ غَرَائِزُهُمْ، فَيُنْقَادُونَ بِذَلِكَ إِلَى الهَلَاكِ.¹¹ فَالْوَيْلُ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى حُطَى قَابِيلَ، وَيَنْدَفِعُونَ طَمَعًا فِي المَالِ إِلَى ضَلَالِ بُلْعَامِ الدَّجَالِ، وَيَعْصُونَ أَحكَامَ اللهُ مِثْلَ قَارُونَ فَيَكُونُونَ مِنَ الهَالِكِينَ.^(٢) ¹² إِنْ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ التِّلَالِ الرَّمْلِيَّةِ تَحْتَ مِيَاهِ البَحْرِ تُهَدِّدُ السُّفُنَ، كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِكُمْ فَيَنْدَسُونَ بَيْنَكُمْ حِينَ تُقِيمُونَ العِشَاءَ التِّذْكَارِيَّ الَّذِي يَجْمَعُ المُؤْمِنِينَ الأَحْبَاءَ، إِنَّهُمْ دَجَالُونَ رُعَاةٌ لَا يُبَالُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ. وَهُمْ كَالسَّحَابِ الخَالِي مِنَ المَطَرِ تَدْفَعُهُ الرِّيَّاحُ، أَوْ كالأشجارِ الَّتِي تُقْتَلُ مِنْ جُذُورِهَا فِي الخَرِيفِ لِأَنَّهَا لَا تُثْمِرُ، فَتَمُوتُ بِذَلِكَ مَرَّتَيْنِ.¹³ وَيَبَاهُونَ بِأَعْمَالِهِم المُخْجَلَةَ أَمَامَ النَّاسِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ كَأَمْوَاجِ البَحْرِ الهَائِجَةِ تَقْذِفُ مَا فِيهِ مِنْ أَوْسَاحٍ. وَيَكُونُ مَصِيرُهُم الضِّيَاعَ فِي أَعْمَاقِ الظُّلُمَاتِ كَالنُّجُومِ التَّائِهَةِ إِلَى أَبْدِ الأَبْدِينَ.

¹⁴ وَتَبَّأَ عَنْهُمْ إِدْرِيسُ عليه السلام، وَهُوَ مِنَ الجِيلِ السَّابِعِ بَعْدَ آدَمَ عليه السلام، إِذْ قَالَ: "هَا رَبَّنَا سَيَتَجَلَّى مَعَ أَلُوفٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الصَّالِحِينَ،¹⁵ يُحَاسِبُ النَّاسَ جَمِيعًا، وَيُؤَدِّبُ جَمِيعَ الأَثِمِينَ، وَيَحْكُمُ عَلَى كُلِّ الأَثَامِ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا، وَعَلَى

(١) يشير يهوذا هنا إلى رواية كانت متداولة في عصره، وربما وردت في كتاب يهودي قديم من مجموعة الكتب المنحولة يدعى "صعود موسى" ويعود تاريخه إلى القرن الأول للميلاد تقريباً. وتُخبر القصة كيف رُفِعَ جَسَدُ النَبِيِّ موسى إِلَى السَّمَاءِ، وَلَمْ يُذَكَّرْ هَذَا فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي أَيِّ كِتَابٍ مِنَ كِتَابِ الأنبياء. انظر توبيخاً مشابهاً وَجَّهَ إِلَى الشَّيْطَانِ فِي كِتَابِ النَبِيِّ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَكَيَا، 3: 2.

(٢) جاء في التوراة كيف استعمل الملك بالاق وهو ملك بلاد مؤاب، بلعام كي يلعن بني يعقوب (انظر التوراة، سفر العدد 22: 4 – 35) وقد اعتبر اليهود في تلك الفترة أن قابيل وبلعام مثالان للقادة الفاسدين. وجاء ذكر قارون في التوراة باعتباره مُتَمَرِّداً عَلَى النَبِيِّ موسى (انظر سفر العدد، الفصل 16).

كُلِّ الإِهَانَاتِ الَّتِي تَلْفَظُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ الْآثِمُونَ فِي حَقِّهِ تَعَالَى". (٣) 16 إِنَّ
أَوْلَئِكَ الدَّجَالِينَ يَتَذَمَّرُونَ وَيَشْتَكُونَ دَائِمًا، وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ، وَيَتَكَلَّمُونَ
بِكِبْرِيَاءٍ، وَيَمْدَحُونَ النَّاسَ مَتَى وَجَدُوا فَائِدَةً فِي مَدْحِهِمْ.

واجبات المؤمنين

17 أَمَا أَنْتُمْ يَا أَحِبَّائِي، فَتَذَكَّرُوا مَا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ حَوَارِيَّو سَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ
(سَلَامُهُ عَلَيْنَا) 18 عِنْدَمَا أَخْبَرَوَكُمْ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ مُسْتَهْزِئُونَ
يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمُ الشَّرِيرَةَ، 19 وَيُسَبِّبُونَ الْفِتْنَةَ وَيَخْضَعُونَ لِعَرَائِزِهِمْ
الْحَيَوَانِيَّةِ، إِنَّهُمْ يَفْتَقِدُونَ رُوحَ اللَّهِ.

20 يَا أَحِبَّائِي، اجْعَلُوا الْإِيمَانَ الطَّاهِرَ أَسَاسَ أَنْفُسِكُمْ، وَاقْتَدُوا فِي صَلَاتِكُمْ
بِرُوحِ اللَّهِ. 21 وَاسْتَمِرُّوا فِي مَحَبَّتِهِ تَعَالَى، وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْخُصُولَ عَلَى
حَيَاةِ الْخُلُودِ رَحْمَةً مِنْ مَوْلَانَا عَيْسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). 22 أَشْفِقُوا عَلَى
الْمُتَرَدِّدِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ 23 أَمَا مَنْ يُوْشِكُونَ عَلَى السُّقُوطِ فِي النَّارِ فَاَنْتَشِلُوهُمْ
لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ فِي إِنْقَادِهِمْ. وَأَشْفِقُوا عَلَى مُرْتَكِبِي الْخَطَايَا وَاحذَرُوا أَنْ تَقْعُوا
فِي مَا وَقَعُوا فِيهِ، وَاجْتَنِبُوا أَعْمَالَهُمُ الْفَاسِقَةِ الَّتِي تُشْبِهُ الثِّيَابَ النَّجِسَةَ.

ختام

24 سُبْحَانَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى حَفْظِكُمْ مِنَ الضَّلَالِ دُونَ سِوَاهُ، وَعَلَى فَتْحِ بَابِ
مَحَضَرِهِ الْمَجِيدِ، فَتَدْخُلُوهُ فَرِحِينَ لَا تَشُوبُكُمْ شَائِبَةٌ. 25 سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ
الْأَحَدِ، الَّذِي يُنَجِّنَا بِسَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ، فَلْيَكُنْ لَهُ الْجَلَالُ وَالْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ
وَالسُّلْطَانُ، قَبْلَ كُلِّ زَمَانٍ، وَالْآنَ، وَإِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، آمِينَ.

(٣) هذا الاقتباس من كتاب يهودي قديم يُدعى كتاب إدريس الأول (أو أخنوخ الأول). وقد اعتمد يهوذا على مصادر دينية متداولة بين جمهوره مثل كتاب إدريس هذا.